# الآيات البينات

## في

## قمع البدع والضلالات

١- المواكب الحسينية

٢- نقض فتاوى الوهابية

٣- رد الطبيعية

٤- خرافات البابية

من افاضات علامة الدهر وناموس الفخر

حجة الاسلام آية الله في الانام

الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي

دار المرتضى - بيروت - الغبيري

# بسم الله الرحمن الرحيم

اِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا اَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ
بَعْدِمَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ . اُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ
اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ،

رسالة

# نقض فتاوى الوهابية

ورد كلية مذهبهم

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا
ويشهد الله على مافى قلبه وهو الد الخصام .
واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل والله لايحب الفساد . واذا قيل
له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم
ولبئس المهاد

وحى معجز

بمنه تعالى

# بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما القاه علينا استاذنا الاكبر وشيخنا الاعظم حجة الاسلام آية الله في الانام علامة الدهر مولانا الشيخ شيخ محمد حسين دامت بركاته في شأن الوهابية واستفتاء علماء المدينة المتضمن تهديم القبور وغير ذلك في عدة مجالس ضممنا بعضها الى بعض وجلوناها مجموعة عليك

قال دامت ايام افاداته وقفنا من جريدة العراق في العدد الموافق منها ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ على سؤال قاضي قضاة الوهابيين ابن بليهد مستفتيا علماء المدينة عن البناء على القبور واتخاذها مساجد وايقاد السرج عليها ومايفعل عند الضرائح من التمسح والتقرب اليها بالذبايح والنذور وتقبيلها وعن التكبير والترحيم والتسليم في اوقات مخصوصة . . . هذا ملخص السؤال وكان الجواب من علماء المدينة بالمنع مطلقا ووجوب الهدم مستدلين على المنع في بعضها ومرسلين الفتوى بغير دليل في الباقي وقد رغب الينا الكثير من الاعلام والافاضل في ابداء ملاحظتنا على تلك الفتوى ووضعها في معيار الاختبار وميزان الصحة والسقم وعرضها على محك النقد، ومطرقة القبول او الرد، ايضاحا للحقيقة وطلبا للصواب كي لاتعرض الاوهام والشكوك وتعلق الشبهة باذهان البسطاء من المسلمين فان البلية عامة والمصيبة شاملة، والرزية على الجميع عظيمة ؛ وعليه فنذكر نص الفتوى جملة جملة حسبما ذكر في تلك الجريدة

ثم نعقب كل جملة منها بما يحق لها من البيان وبالله المستعان قالوا في الجواب

. . اما البناء على القبور فهو ممنوع اجماعا لصحة الاحاديث الواردة في منعه وبهذا افتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين على ذلك بحديث علي رضي الله عنه انه قال لابن الهياج الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله ص الا ادع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته رواه مسلم انتهى فتراهم قد تمسكوا تارة بالاجماع واخرى بالحديث او بالاجماع المستند الى الحديث اما دعوى الاجماع فهي مدحوضة مرفوضة ولكن لا تتسع اعمدة الصحف والمجلات لنقل كلمات العلماء في جوازه بل رجحانه وفساد توهم الاجماع وبطلانه من اول الاسلام والى هذه الايام واي حاجة بك الى ان اسرد لك او املي عليك ما يوجب الملل (قال فلان وقال فلان) وهذا عمل المسلمين وسيرتهم القطعية في جميع الاقطار والامصار ملأ المسامع والابصار على اختلاف طبقاتهم وتباين نزعاتهم من بدء الاسلام الى هذه الغاية من العلماء وغيرهم من الشيعة والسنة وغيرهم واي بلاد من بلاد الاسلام من مصر او سوريا او العراق او الحجاز وهلم جرا ليس لها جبانة شاسعة الاطراف واسعة الاكناف وفيها القبور المشيدة والضرائح المنجدة ) وهؤلاء ائمة المذاهب الشافعي في مصر وابو حنيفة في بغداد ومالك بالمدينة وتلك قبورهم من عصرهم الى اليوم سامقة المباني شاهقة القباب واحمد بن حنبل مباءة الوهابية ومرجعهم في الفروع كان له قبر مشيد في بغداد جرفه شط دجلة حتى قيل ( اطبق البحر على البحر ) وكل تلك القبور قد شيدت وبنيت في الازمنة التي كانت حافلة بالعلماء وارباب الفتوى وزعماء المذاهب فما انكر منهم ناكر بل كل منهم ع[illegible] وشاكر وليس هذا من خواص الاسلام بل هو جار في جميع الملل وا[illegible] اليهود

والنصارى وغيرهم بل هو لعمر الحق من غرايز البشر ومقتضيات الحضارة والعمران وشارات التمدن والرقى ، والدين القويم المتكفل بسعادة الدارين اذا كان لا يوكده ويحكمه فما هو بالذى ينقضه ويهدمه واذا كان كل هذا لا يكفى شاهدا قاطعا ودليلا بينا على فساد دعوى الاجماع فخير ان تكسر الاقلام ويبطل الحجاج والخصام ولا يقوم على شئ دليل ولا بينه ولا حجة ولا برهان ( وليس يصح فى الاذهان شئ ) ( اذا احتاج النهار الى دليل ) هـذا حال الاجماع اما حديث مسلم ( لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبراً مشرفا الا سويته ) فها هى نسخة من صحيح مسلم بين يدى طبع بولاق القديمة سنة ١٢٩٠ وقد روى الحديث المزبور صفحة ٢٦٥ ج ١ فى باب الامر بتسوية القبر ولكن بعد هـذا بقليل صفحة ٢٥٦ قال باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لاهلها وروى فيه بسنده الى عايشه ان النبى كان يخرج الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الى الاخر فى حديثين طويلين وروى بعدها بسنده الى سليمان بن بريدة عن ابيـه قال كان رسول الله ( ص ) يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر فكان قايلهم يقول فى رواية ابى بكر السلام على اهـل الديار وفى رواية زهير السلام عليكم اهـل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات وانا ان شاء الله للاحقون اسال الله لنا ولكم العافية ثم بعد ان فرغ من هـذا الباب قال تلوه ؛ باب استيذان النبى ( ص ) ربه عز وجل فى زيارة قبر امه وروى فيه اربعة احاديث صريحة فى الامر بزيارة القبور اولها بسنده الى ابى هريرة قال قال رسول الله ( ص ) استاذنت ربى ان استغفر لامى فلم ياذن لى واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لى ثانيها بسند اخر الى ابى هريرة قال : زار النبى ( ص ) قبر امـه فبكى

وابكى من حوله فقال استاذنت ربى ان استغفر لها فلم ياذن لى واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت ،، ثالثها بسنده عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله (ص) : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الاضاحى فوق ثلاث فامسكوا ما بدا لكم الى آخر الحديث : رابعها بسند آخر بالمعنى المتقدم ايضا ، وبين يدى كذلك كتابان جليلان لعالمين جليلين من كبار مشاهير علماء السنة والجماعة احدهما كتاب (شفاء السقام فى زيارة خير الانام : للامام الحافظ قاضى قضاة المسلمين فى القرن الثامن الشهير بتقى الدين ابى الحسن السبكى ويسمى ايضا بشن الغارة على من انكر فضل الزيارة وقد نشر هذا الكتاب ومثله للطبع سنة ٣١٨ فى مطبعة بولاق امام الفن العلامة الجليل احد اكابر علماء مصر القاهرة الشيخ محمد بخيت المطيعى رئيس المحكمة الشرعية العلياء بمصر وقد حضرنا دروسه بمصر سنة ١٣٣٠ فوجدناه فى اكثر العلوم بحراً مواجا وسراجا وهاجا شعلة ذكاء وفهم ، واحاطة وحزم ؛ ودفع الينا جملة من مؤلفاته منها ذلك الكتاب الذى نشر فى صدره مقدمة فى بعض احوال ابن تيمية مؤسس مذاهب الوهابيه وبعض بدعه فى الدين وتكفيره من جمهور علماء المسلمين وقد اجاد فى تلك المقدمة واحسن النظر فى الموضوع وعلله واسبابه اماذات كتاب الامام السبكى فقد رتبه على عشرة ابواب (الاول) فى الاحاديث الواردة فى الزيارة (الثانى) فى الاحاديث الدالة على ذلك وان لم يكن فيها لفظ الزيارة (الثالث) فيما ورد فى السفر اليها (الرابع) فى نصوص العلماء على استحبابها (الخامس) فى كونها قربة (السادس) فى كون السفر لها قربة (السابع) فى دفع شبه الخصم وتتبع كلماته (الثامن) فى التوسل والاستغاثة (التاسع)

فى حياة الأنبياء ( العاشر ) فى الشفاعة ) وذكر فى الباب الاول من الاحاديث الواردة فى زيارة قبر النبى ( ص ) وفضلها والحث عليها خمسة عشر حديثاً واطنب فى تصحيح سند كل واحد منها والبحث عن رجال السند وعلله فصحح اسانيد اكثرها : مثل من زار قبرى وجبت له شفاعتى ، وقد افاض فى البحث عن سند هذا الحديث فى خمس اوراق وبمضمونه حديثان آخران ومثل من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكانما زارنى فى حياتى وافاض فى النظر والبحث عن سنده فى اربع اوراق ، ومثل من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى الى امثال ذلك من الاحاديث التى آخرها فى هذا الباب : من اتى المدينة زائراً لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ومن مات فى احد الحرمين بعث آمنا ؛ ثم استوفى القول والحديث فى الباب الثانى ودخل بعده فى الباب الثالث وذكر مفصلا زيارة بلال من الشام التى هاجر اليها بعد وفات النبى ( ص ) وانه راى النبى فى المنام وهو يقول له ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك ان تزورنى فانتبه حزينا وجلا فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبى ( ص ) الى آخر الحديث وكان ذلك فى زمن اكابر الصحابة كالشيخين وغيرهما وعقبه بذكر زيارة جماعـة من الصحابة والتابعين لقبره وشد الرحال اليه

الكتاب الثانى بين ايدينا كتاب ( الجوهر المنظم فى زيارة قبر النبى المكرم ) تاليف العالم الشهير صاحب المؤلفات الطائرة الصيت (احمد بن حجر ) الشافعى المطبوع ذلك الكتاب بمطبعة بولاق ايضـا فى مصر القاهرة ( سنة ١٢٧٩ ) ورتبه كسابقـه على فصول ( الاول ) فى مشروعية زيارة قبر النبى « ص » واستدل عليها من الكتاب بآيات ومن السنة باحاديث كثيرة صحيح اسانيدها من الطرق المتفق عليها عند

جهور المسلمين ثم استدل باجماع علماء المسلمين وزاد على ماذكره الحافظ السبكي لتاخر زمانه عنه — قال ابن حجر — بعد ان استوفى الكلام فى سرد الحديث والاجماع على فضل الزيارة فضلا عن مشروعيتها صفحة (١٣) مانصه : ( فان قلت ) كيف تحكى الاجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر اليها وطلبها وابن تيمية من متاخرى الحنابلة منكر لمشروعيته ذلك كله كما رآه السبكى فى خطه وقد اطال ابن تيميه فى الاستدلال لذالك بما تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر لها اجماعا وانه لا تقصر فيه الصلوة وان جميع الاحاديث الواردة فيها موضوعة وتبعه بعض من تاخر عنه من اهل مذهبه ( قلت ) من هو ابن تيمية حتى ينظر اليه او يعول فى شئ من امور الدين عليه وهل هو الا كما قال جماعة من الايمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة ؛ وحججه الكاسدة ؛ حتى اظهروا عوار سقطاته وقبايح اوهامه وغلطاته ؛ كالعز بن جماعة — عبد اظله الله تعالى واغواه ، والبسه رداء الخزى وارداه ، وبواه من قوة الافتراء والكذب ماعقبه الهوان ؛ واوجب له الحرمان ، ولقد تصدى شيخ الاسلام وعالم الانام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وامامته التقى السبكى قدس الله روحه ، ونور ضريحه ؛ للرد عليه فى تصنيف مستقل افاد فيه واجاد واصاب واوضح بباهر حججه طريق الصواب ؛ ثم قال : هذوماوقع من ابن تيمية مما ذكر وان كان عثرة لا تقال ابدا ، ومصيبة يستمر شومها سرمدا ، ليس بعجيب فانه سولت له نفسه وهواه وشيطانه انه ضرب مع المجتهدين بسهم صايب ؛ ومادرى المحروم انه اتى باقبح المعايب اذ خالف اجماعهم فى مسايل كثيره وتدارك على ائمتهم سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة شهيرة حتى تجاوز الى الجناب الاقدس المنزه سبحانه

عن كل نقص والمستحق لكل كمال انفس فذسب اليه الكبـاير والعظايم وخرق سيـاج عظمته بما اظهره للعامـه على المنابر من دعوى الجهه والتجسيم وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتاخرين حتى قام عليه علماء عصره ؛ والزموا السلطان بقتـله او حبـه وقهره فحبسه الى ان مات وخمدت تلك البدع وزالت تلك الضلالات ثم انتصر له اتباع لم يرفع الله لهم راسا ولم يظهر لهم جاها ولا باسا بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون انتهى — هذا بعض كلام ابن حجر العالم الذى ليس له فى علماء السنه مدافـع ؛ ولا ينازع فى جلالة شانه وعظيم فضله منازع ، ولسنا الان فى صدد تعداد مثالب ابن تيمية وبدعه فى الدين : وما دخله من البليه على الاسلام والمسلمين فان ذلك خارج عما نحن بشانه من مواقف الحجه والبرهان والنظر فى الادلة على نهج علمى لا يخرج عن دائرة آداب المناظرة واما حال ابن تيميه — فقد كفانا مؤونه اشاعة فضايحه ووقايعه علما الجمهور من اهـل السنه والجماعه شكرت مساعيهم الجميلة اما كلمتنا التى لا بد لنا من ابدائها فى الجمع بين تلك الاخبار ونظريتنا فى استجلاء الحقيقه من خـلال تلك الحجب والاستار فسوف نبديها فى تلو هذا السجل ناصعه بيضاء مسفرة وعليه التكلان وبه المستعان

هانحن اولاء — بعدان سردنا عليك نذروا من الاحاديث — وشذورا من الروايات : نريدان نانى على الخلاصة ، ونوقفك على الفذلكة ، ونمنحك الحقيقة المكنونة ، والجوهرة الثمينة فنتوصل الى الحقيقة من اقرب طرقها ، ونتوسل الى البغية المنشودة باقوى اسبابها ، واوثق عراها وامتن اواخيها ، فنقول : نقدر على الفرض ان رسول الله { ص } هاهو امام كل مسلم من امته يراه بعينه ويسمعه باذنه قائلا له : لا تدع تمثالا الا طمسته ، ولا قبرا مشرفا الا سويته بناء على صحة كلما ورد فى الصحيحين — البخارى ومسلم — اذ هذا الفرض { وان كنا لانقول به } ولكن نجعله من الاصول الموضوعة بيننا — اعنى به ماهو فصل النزاع وقاطع الخصومة ، ومعلوم ان المتخاصمين اذا لم يكن فيما بينهما اصول موضوعة ينتهون اليها ، ويقفون عندها ، لا تكاد تنتهى سلسلة النزاع بينهما والتخاصم طول الابد ، وعمر الدهر اذاً فنحن على سبيل المجاراة والمساهلة مع الخصم نقول بصحة ذلك الحديث كما يلزمنا ان نقول بصحة غيره من احاديث الصحيحين

-- فها هو النبي { ص } يقول { لا تدع قبراً مشرفا الا سويته ، كما رواه مسلم — ولكنه يقول حسب روايته ايضا : فزوروا القبور فانها تذكر الموت . . . ، واستاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي . . . وقد زار هو قبور البقيع . . وفي البخاري عقد { بابا } لزيارة القبور وحينئذ – فهل هذه الاحاديث متعارضة متناقضة النبي الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يامر بهدم القبور . . ويامر بزيارتها — يامر بهدمها ثم هو يزورها — فان كان المقام من باب تعارض الاحاديث واختلاف الروايات — وجب الجمع بينهما لا محالة على ما تقتضيه صناعة الاجتهاد وطريقة الاستنباط وقواعد الفن المقرره في الاصول — بحمل الظاهر على الاظهر وتاويل الضعيف من المتعارضين وصرفه الى المعنى الموافق للقوى فيكون القوى قرينة على التصرف في الضعيف وارادة خلاف ظاهره منه كما يعرفه ارباب هذه الصناعة ، فهل المقام من هذا القبيل ، كلا ثم كلا ، ومهلا مهلا ؛ ان هذه الساقية ليست من ذلك النبع ، وتلك القافية ماهي من ذلك

السجع ؛ وليس المقام من باب التعارض كي يحتاج الى التاويل والجمع ، ما كنت احسب ان ادنى من له حظ من فهم التراكيب العربيه والتصاريف اللغويه يخفى عليه الفرق بين « التسويه » و « المساواة » ان الذين يصرفون قوله عليه السلام ولا تدع قبراً مشرفاً الا سويته الى معنى ساويته بالارض اى « هدمته » اولئك قوم ايفت افهامهم وسخفت اذهانهم وضلت البابهم ولم يكن من العربيه لهم ولا قلامة ظفر فكيف بعلمائهم ، ولا يخفى على عوام العرب ان تسويه الشئ عبارة عن تعديل سطحه اوسطوحه وتسطيحه فى قبال تقعيره او تحديبه او تسنيمه وما اشبه ذلك من المعانى المتقاربه والالفاظ المترادفه فمعنى قوله { ص } لا تدع قبراً مشرفا { اى مسنما } الا سويته اى { سطحته وعدلته } وليس معناه الا هدمته وساويته بالارض كى يعارض ما ورد من الحث على زيارة القبور واستحباب اتيانها والترغيب فى تشييدها والتنويه بها وذلك المعنى اعنى ان المراد من تسويه القبر تسطيحه وعدم تسنيمه كان هو الذى فهمته من الحديث اول ما سمعته بادئ بدء

وعنداول وهلة ثم راجعت الكتاب اعنى صحيح مسلم ونظرت الباب فوجدت صاحب الصحيح { مسلم } قدفهم مافهمناه من الحديث حيث عنون الباب قائلا : باب تسويه القبور واورد فيه اولا بسنده الى تمامه قال كنا مع فضالة بن عبيد بارض الروم برودس فتوفى صاحب لنا فامر فضالة بقبره فسوى ثم قال سمعت رسول الله { ص } يامر بتسويتها ، ، ، ثم اورد بعده فى نفس هذا الباب حديث ابى الهياج المتقدم . . ولا قبراً مشرفا الا سويته وكذلك فهم شارحوا صحيح مسلم وامامهم النووى الشهير وهاهو بين ايدينا يقول فى شرح تلك الجملة النبويه مانصه : فيه ان السنه ان القبر لا يرفع عن الارض رفعا كثيرا ولا يسنم بل يرفع نحو شبر وهذا مذهب الشافعى ومن وافقه ونقل القاضى عياض عن اكثر العلماء ان الافضل عندهم تسنيمها انتهى كلام النووى ويشهد لافضيلة التسنيم ماروا ه البخارى فى صحيحه فى باب صفه قبر النبى وابى بكر وعمر بسنده الى سفيان التمار انه راى قبر النبى { ص } مسنما . . . ولكن القسطلانى احد المشاهير من شارحى

البخاری شرحه فی عشر مجلدات طبعت فی مصر القاهرة
قال مانصه { مسنما } بضم المیم وتشدید النون المفتوحه ای
مرتفعاً ، زاد ابو نعیم فی مستخرجه وقبر ابی بکر وعمر کذلك
واستدل به علی ان المستحب تسنیم القبور وهو قول ابی حنیفه
ومالك واحمد والمزنی وکثیر من الشافعیه وقال اکثر
الشافعیه ونص علیه الشافعی التسطیح افضل من التسنیم لانه
« ص » سطح قبر ابراهیم وفعله حجه لافعل غیره وقول
سفیان التمار لاحجه فیه کما قال البیهقی لاحتمال ان قبره « ص »
وقبری صاحبیه لم تکن فی الازمنه الماضیه مسنمه وقد روی
ابو داود باسناد صحیح ان القاسم بن محمد بن ابی بکر قال دخلت
علی عایشه فقلت لها اکشفی لی عن قبر النبی « ص » وصاحبیه
فکشفت عن ثلاثه قبور لامشرفة ولا لاطئة مبطوحه ببطحاء
العرصه الحمراء ای لامرتفعه کثیراً ولا لاصقه بالارض الی
ان قال القسطلانی الشارح : ولا یؤثر فی افضلیه التسطیح
کونه صار شعار الروافض لان السنه لا تترك بموافقه اهل

البدع فيها ؛ ولا يخالف ذلك قول علي رضي الله عنه امرني رسول الله « ص » ان لا ادع قبراً مشرفا الا سويته — لانه لم يرد تسويته بالارض وانما اراد تسطيحه جمعاً بين الاخبار ونقله في المجموع عن الاصحاب ،؛، انتهى ما اردنا نقله من شرح البخاري وانت ترى من جميع ما احضرناه لديك وتلوناه عليك من كلمات اعاظم المسلمين واساطين الدين من مراجع الحديث كالبخاري ومسلم وائمة المذاهب كابي حنيفة والشافعي ومالك واحمد واعلام العلماء واهل الاجتهاد كالنووي وامثاله كلهم متفقون على مشروعية بناء القبور في زمن الوحي والرسالة بل النبي « ص » بذاته بنى قبر ولده ابراهيم ؛،، انما الخلاف والنزاع فيما بينهم في ان الافضل والارجح تسطيح القبر او تسنيمه فالذاهبون الى التسنيم يحتجون بحديث البخاري عن سفيان التمار انه رأى قبر النبي « ص » مسنماً والعادلون الى التسطيح يحتجون بتسطيح النبي قبر ولده ابراهيم وصحيح القاسم بن محمد ابن ابي بكر شاهد له ولعل هذا الدليل هو الارجح في ميزان

الترجيح والتعديل ، ولا يقدح فيه انه صار من شعار الروافض
واهل البدع { كما قال شارح البخارى } فبما مر عليك نقله
ولا يعنينا الآن الخوض فى حديث الروافض وانهم من اهل
البدع ام لا انما الشأن فى حديث { لا تدع قبراً مشرفا الا سويته }
واحسب انه قد تجلى لك بحيث يوشك ان يلمس بالانامل ويرى
بباصرة العين ان معنى { سويته } عدلته وسطحته فى قبال
سنمته و حدبته ويناسب هذا المعنى كل المناسبة التقييد بقوله
{ مشرفا } فان اصل الشرف لغة هو العلو بتسنيم مأخوذ من
سنام البعير وعليه فيحسن ذلك القيد بل يلزم ويكون بلسان اهل
العلم { قيداً احترازيا } اما على معنى ساويته فالقيد لغو صرف
بل مخل بالغرض المقصود وبعد هذا كله فهل من قائل عنى لذلك
المفتى مفتى علماء المدينة الذى افتى بجواز هدم القبور او وجوبه
استناداً الى ذلك الحديث يا هـذا من اين جئت بتلك النظرية
الحمقاء والحجة العوجاء والبرهنة المعكوسة والمزعمة المقلوبة
التى ما وهمها واهم ، ولا خطرت على ذهن جاهل فكيف بالعالم

اللهم الا ان يكون « ابن تيمية » او بعض ذناباته فان الرجل ترويجا لاباطيله ، وتمشية لاضاليله ، حيث تعوزه الحجة والسند قمين بتحوير الحقايق وقلب الادلة والتلاعب بالحجج والبراهين تلاعبه بالدين « كما تلاعبت الصبيان بالاكر » لا يا هذا ان الشمس لاتستر بالاكمام ، وان الحق لا يسحق بزخارف الكلام وسفاسف الاوهام ؛ ، ؛ { ان حديث لاتدع قبراً الا سويته } دليل عليك لالك وحجة قاطعة لاضاليلك وقالعة لجذور اباطيلك — فان معناه الذى لا يشك فيه انسان من اهل اللسان { سويته اى عدلته وسطحته لا ساويته وهدمته } وبهذا المعنى لايكون معارضاً لشئ من الاحاديث حتى يحوج من له حظ من صناعة الاستنباط الى الجمع والتأويل وهذا هو معناه بذاته وظاهر من نفس مفرداته وتركيبه — لا الذى يحصل بعد الجمع كما يظهر من عبارة شارح البخارى المتقدمة — نعم لو ابيت الا عن حمل «سويته» على معنى ساويته بالارض وجاملناك على الفرض والتقدير — حينئذ تجئ نوبة المعارضة ويلزم

الصرف والتايل : وحيث ان هذا الخبر بانفراده لا يكافى الاخبار الصحيحة الصريحة الواردة فى فضل زيارة القبور ومشروعية بنائها حتى ان النبى « ص » سطح قبر ابراهيم : فاللازم صرفه الى ان المراد لا تدع قبراً مشرفا قد اتخذوه للعبادة الا سويته وهدمته — ويدل على هذا المعنى الاخبار الكثيرة الواردة فى الصحيحين البخارى ومسلم من ذم اليهود والنصارى والحبشة حيث كانوا يتخذون على قبور صلحائهم تمثالاً لصاحب القبر فيعبدونه من دون الله ولعله اشارة الى بعض طوايف اليهود والنصارى والحبشة حيث كانوا كذلك فى القديم فعدلوا واعتدلوا : اما المسلمون من عهد النبى « ص » الى اليوم فليس منهم من يعبد صاحب القبر وانما يعبدون الله وحده لا شريك له فى تلك البقاع الكريمة المتضمنة لتلك الاجساد الشريفة وبكل فرض وتقدير فالحديث يتملص ويتبرأ أشد البراءة من الدلالة على جواز هدم القبور فكيف بالوجوب ؛ والاخبار التى ما عليها غبار مما ذكرناه ومما لم نذكره ناطقة بمشروعية بنائها واشادتها

وانها من تعظيم شعاير الله { ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب } { تمه } في العام الماضي طبعت { في النجف الاشرف رسالة موسومه } [ بمنهج الرشاد ] لاسطوانه من اساطين الدين — الشيخ الاكبر كاشف الغطاء — الذي يعرف كل عارف انه كان فاتحة السور من فرقان العزائم : وكوكب السحر في سماء المظائم، هو من افذاذ الاعاظم الذين لا تنفلق بيضه الدهر الا عن واحد منهم ثم تعقم عن الاتيان بثانيه الا بعد مخض طويل من الاحقاب ، من غر ايادبه { وكم له في العلم من اياد غرر } تلك الرسالة التي رتبها على مقدمة وفصول عقد كل فصل منها لدفع شبهة من شبهات الوهابيه ودحضها بالادله القطعيه : والاحاديث النبويه الثابتة من الطرق الصحيحه عند اهل السنه على ان المقدمه وحدها كافيه في قمع شبهاتهم : وقلع جذوم مذهبهم : وهدم اساس طريقتهم وقد ابدع فيها غاية الابداع ومن بعض ابواب الرسالة [ الباب الرابع ] في بناء قبور الانبياء والاولياء وافاض في البيان الى ان قال : والاصل في بناء القباب

وتعميرها مارواه البنائي واعظ اهل الحجاز عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده الحسين عن ابيه علي عليه السلام ان رسول الله
« ص » قال له لتقتلن في ارض العراق وتدفن بها فقلت يا رسول الله
ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها فقال يا ابا الحسن ان الله جعل
قبرك وقبر ولديك بقاعاً من بقاع الجنة وان الله جعل قلوب
نجباء من خلقه ؛ وصفوة من عباده تحن اليكم : وتعمر قبوركم
ويكثرون زيارتها تقرباً الى الله تعالى ومودة منهم لرسوله —
ثم قال قدس سره بعد ايراد تمام الحديث ونقل نحو ذلك ايضاً في
حديثين معتبرين نقل احدهما الوزير السعيد بسند وثانيهما بسند
آخر غير ذلك السند ورواه ايضاً محمد بن علي بن الفضل انتهى
{والقصارى} ان النزاع بيننا معاشر المسلمين اجمع وبين سلطان
نجد واتباعه الذين يحكمون بضلالة سائر المسلمين او بتكفيرهم
لو كان يحسم وينتهي باقامة الحجج والبراهين لجئنا بالقول المقنع
المفيد ! ولكان عندنا زيادة للمستزيد بل لو كنا نعلم انهم يقنعون
للحجة البالغة ويخضعون للادلة القاطعة لملانا الطوامير من الحجج

الباهرة التي تترك الحق اضحى من ذكاء، واجلى من صفحة السماء، ولكن سلطان نجد له حجتان قاطعتان عليهما يعتمد واليهما يستند ولا فائدة الا بمقابلتهما بمثلهما اوباقوى منهما وهما الحسام البتار والدرهم والدينار : السيف والسنان ، والاحمر الرنان ، هذا لقوم وذاك الاخرين — احدهما لاهل الصحف والمجلات في مصر وسوريا ونحوهما ليحبذوا اعماله الوحشية ويحسنوا همجيته التي تضعضع اركان كل مدنيه — والآخر لاعراب البوادي ولشرفاء الحجاز وامثالهم من امرآء العرب حيث تساعده الظروف لا ( قدر الله ) اذاً فاي فائدة في اطالة الكلام وسرد الاحاديث ونضد الادلة — نعم فيها تبصرة وتبيان لطالب الحقيقة المجردة عن كل خوف ورجاء : وتحامل وتزلف ، — ولكن اين هو ذلك الرجل الطالب للحق المجرد عن كل غرض — ولئن كان لوح الوجود غير خال منه ففيما ذكرناه غنى له وكفاية — اما امير نجد واجناده وقضاته ومن لف لفهم الذين اتخذوا تلك الدعوى والديانة وسيلة لامتداد سلطتهم واتساع

سطوتهم وضخامة ملكهم ، فلسنامعهم فى الخصام واقامة الحجج الاكاشراق الشمس على المستنقعات العميقة ، فى الاوديه السحيقه ، لاتزيدها تلك الاشعه الاسخونه وعفونه وانتشاروباء فى الهواء ، ؛ ؛ ليت قائلا يقول لقاضى القضاة { ابن بليهد } ولمفتى علماالمدينه ، اتراكم تعتقدون وتعتمدون على كل مافى صحيح مسلم وتعملون بكل ماورد من النصوص فيه فان كنتم كذلك فقد عقدمسلم فى صحيحه بابا واورد عدة احاديث فى ان الخلافة لاتكون الافى قريش وان الائمة من قريش باساليب من البيان وافانين من التعبير وكلها صريحة فى ان الخلافة الحقة المشروعة مخصوصة بتلك القبيلة . . ومثله بل واكثرمنه فى صحيح البخارى -- وعليه فاين تكون خلافة اميركم { ابن سعود } وكيف حال امامته اهى من قوله تعالى « وجعلنا منهم ائمة » ام من قوله تعالى لابراهيم « انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين » وحسبناهذاالقدر { ان اللبيب من الاشارة يفهم } واماحديث

امن رسول الله زايرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج فهو نهى للنساء عن التبرج والخروج الى المجتمعات وعن السجود على القبر وهو مما لا يصدر من احد من المسلمين ومن ايقاد السرج عبثا وتعظيما لذات القبر اما الاسراج لقراءة القرآن والدعاء فلا منع ولا نهى بل في بعض الاحاديث جوازه هذا كله في الجواب عن حديث مسلم في شأن هدم القبور وزيارتها والاسراج عليها اما فتاوى مفتي علماء المدينة الاخرى المتعلقة بشان التبرك بالقبور والتمسيح بها وزيارتها ونحو ذلك فقد افتى ذلك المفتي بالمنع منها مطلقا ولكن ارسل اكثر الفتاوى ارسالاً من غير ان يسندها الى حجة او يعمدها على دليل حتى نتصدى للجواب عنه نعم قال في آخرها { وما اصدق ماقال } هذا ما ادى اليه نظري السقيم انتهى والسقم لا محالة انما جاء من احدى العلتين اللتين مر ذكرهما او من كليهما ، نسأله تعالى العافية لنا ولجميع المسلمين وفي — الرسالة المنوه بذكرها من امم — لكل واحدة من تلك المسائل فصل مستقل

اثبت فيه من الطرق الصحيحة المعتبرة عند القوم مشروعيتها ورجحانها وعمل الصحابة والتابعين بها فمن اراد فليراجع وعلى هذا الحد فلتقف الاقلام وينتهي الكلام فقد تجلى الصبح لذي عينين والسلام تمت بحمد الله تعالى

## كلية مذهب الوهابية وخلاصة القول فيه

ان اول من نثر في ارض الاسلام المقدسة تلك البذور السامة والجراثيم المهلكة ، هو احمد بن تيمية في اخريات القرن السابع من الهجرة ولما احس اهل ذلك القرن بفضل كفاءتهم ان جميع تعاليمه ومباديه شر وبلاء على الاسلام والمسلمين يجر عليهم الويلات ، واى شر وبلاء اعظم من تكفير قاطبة المسلمين على اختلاف نزعاتهم، اخذوه وحبس برهة ثم قتل — ولكن بقيت تلك البذور دفينة تراب ؛ وكمينة بلاء وعذاب ، حتى انطوت ثلاثة قرون بل اكثر فنبغ بل نزغ { محمد بن عبد الوهاب } فنبش تلك الدفائن ، واستخرج هاتيك الكوامن ، وسقى تلك

الجرثيم المايته بل المميته ، والبذور المهلكه ؛ فسقاها بمياه من تزويق لسانه وزخرف بيانه ، فاثمرت ولكن بقطف النفوس وقطع الرؤس وهلاك الاسلام والمسلمين وراجت تلك المسلمة الكاسدة ، والاوهام الفاسدة، على امراء نجدو اتخذوها ظهيراً لما اعتادوا عليه من شن الغارات ، ومداومة الحروب والغزوات من بعضهم على بعض وقد نهاهم الفرقان المبين والسنة النبويه عن تلك العادات الوحشيه ، والاخلاق الجاهليه ، بملأ فمه وجوامع كلمه ؛ وقد عقد بينهم الاخوة الاسلاميه ، والمودة الايمانية وقال مال المؤمن على المؤمن حرام كحرمة دمه وعرضه وقال جل من قائل ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ، اراد الله سبحانه ان يجعلهم فيما بينهم اخوانا وعلى العدو اعوانا ، اراد ان يكونوا يداواحدة للاستظهار على الاغيار من اعداء الاسلام فنقض ابن عبد الوهاب تلك القاعدة الاساسية والدعامة الاسلاميه ، وعكس الايه فصار يكفر المسلمين ويضرب بعضهم ببعض وما انجات تلك الغبره الاوهم آلة بايدى

الاعداء ينقضون دعائم الدين ، ويقتلون بهم المسلمين ويصلون ما امر الله بقطعه ويقطعون ما امر الله بوصله . فاذا طولبوا بالدليل والبرهان ؛ وجاء حديث السنة والقرآن ، فالجواب الشافي عند السيف والسنان ، والنصف مع البغي والعدوان ، والحق مع القوة والسطوة ، والعدل والسواء ، في الغلبة والاستيلاء

نعم ليس للقوم فيما وقفنا عليه من كتب اوائلهم واواخرهم ، وحاضرهم وغابرهم حجة عليها مسحة من العلم وروعة من البيان ، وطلاء من الحقيقة ، سوى قولهم ان المسلمين في زيارتهم للقبور وطوافهم حولها واستغاثتهم بها وتوسل الزاير بالملحود في تلك المقابر قد صاروا كالمشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام واصبحوا يعبدون غير الله ليقربهم الى الله تعالى كما حكى الله سبحانه في كتابه الكريم حيث يقول عنهم { ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى } فلم يقبل الله منهم تلك المعذرة ولا اخرجهم ذلك الزعم عن حدود الشرك والضلاله

هذه هي ام شبهاتهم واس احتجاجاتهم واقوى براهينهم

ودلالاتهم واليها ترجع جميع مواخذاتهم على غيرهم من طوائف المسلمين من مسئلة الشفاعة والتوسل والتبرك والزيارة وتشييد القبور الى كثير من امثال ذلك مما يزعمون انه عبادة لغير الله وهو على حد الشرك بالله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

وانا اقول لعمر الله والحق ما اكبر جهلهم ، واضل فى تلك المزاعم عقلهم وليت شعرى من اين صح ذلك القياس والتشبيه — تشبيه المسلين بالمشركين وقياسهم بهم مع وضوح الفرق فى البين فان المشركين كانوا يعبدون الاصنام لتقربهم الى الله زلفى كما هو صريح الاية والمسلمون لا يعبدون القبور ولا اربابها بل يعبدون الله وحده لا شريك له عند تلك القبور والقياس الصحيح والتشبيه الوجيه ، قياس زائرى القبور والطائفين حولها بالطائفين حول الكعبة البيت الحرام وبين الصفا والمروة « ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » فالطايف حول البيت والساعى بين الصفا والمروة لم يعبد الكعبة واحجارها ،

ولا الصفا والمروة ومنارها ؛ وانما يعبد الله سبحانه في تلك البقاع المقدسة وحول تلك الهيا كل الشريفه التي شرفها الله ودعى عباده الى عبادته فيها ؛ وهكذا زائر القبور هذا هو القياس الصحيح والميزان العدل ، اما القياس بالميزان الاول ففيه عين بل عيون ، لا بل هو خبط وجنون ، أ ليس من الجنون قياس من يعبد الله موحداً له بمن يعبد الاصنام مشركا لها مع الله جل شأنه

وكشف النقاب عن محيا هذه الحقيقة الستيرة ؛ بحيث تبدو للناظرين ناصعة مستنيرة ، موقوف على بيان حقيقة العبادة وكنه معناها ولو على السبيل الايجاز حسب اقتضاء هذه العجالة التي جرى بها اللسان متدافعاً تدافع الاتي من غير وقفة ولا اناة ولا مراجعة ولا مهل

ان حقيقة العبادة ومصاص معناها ، وكنه روحها ومغزاها بعد كونها ماخوذة بحسب الاشتقاق من العبد والعبودية ، وليس العبد في الحقيقة وطباق نفس الامر والواقع ما ملكته

بالاغتنام او الشراء اوغيرهما من الاسباب ولا السيد والمولى من تولى عليك بالغلبه والقهر ؛ اوالمصانعه والخداع ؛ انما السيد من انعم عليك بنعمه الحيات ، وخلع عليك بعد العدم خلعه الوجود ، ورباك فى بواطن الاصلاب وبطون الارحام ستيرا ، لاتراك سوى عينه ؛ ولا ترعاك سوى عنايته ، فذاك هو الرب والمالك والسيد حقيقه من غير تسامح فى المعنى ؛ ولا تجوز فى اللفظ ، وانت ذلك العبد المملوك بحقيقه العبوديه المربوب بنعمه الايجاد والتكوين ، والصنع والخلق ؛ وقد اقتضت تلك العبوديه ، حسب النواميس العقليه ؛ والاعتبار والرويه ، المعزى اليهما بقوله عز شانه « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فالعبادة معناها كلفظها مشتقه من العبوديه وهى شأن من شؤونها واثر من آثارها ؛ فان العبوديه قضت على العبد حفظاً لاستدامة تلك النعمه بل النعم الجمه وامتدادها ابديا ان يقف العبد موقف الاذعان والاعتراف بهالوليها وموليها فكما انه فى موطن الحق والواقع عدما صرفا

وعجزاً محضاً ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ؛ ولا موتاً ولا حياة كذلك يكون في موطن الخارج والظاهر ماثلاً بين يدي مولاه في غاية الخضوع والذله والعجز والحاجة فالعبادة حقيقة هي التظاهر بتلك العبوديه الحقيقيه باستعمال اقصى مراتب الخضوع في الظاهر بجميع القوى والمشاعر مقروناً باستحضار تلك الجوهرة المكنونه ، والدرة الثمينة — جوهرة العبوديه — واني اخضع واخشع ، واسجد واعبد ؛ ذلك المنعم الذي انعم على بنعمه الحيات واسبغ على جلابيب الوجود ، فصرت بتلك النعم مغموراً ؛ بعد ان اتى على حين من الدهر لم اكن فيه شيئاً مذكوراً اذاً فالعبادة على الحقيقة هي كون العبد في مقام الاعتراف والاذعان بالعبوديه مقروناً بما يليق بها من استعمال ما يدل على اقصى مراتب الخضوع والذله بالسجود والركوع ؛ والهرولة والطواف وغير ذلك مما وضعته الشرايع واوعزت اليه الاديان من معلوم الحكمة ومجهولها ، ومبهم الحقيقة او معقولها تلك هي العبادة الحقيقية غايته ان عامة الناس قصرت افكارهم

عن اجتناء ذلك اللب واقتصروا على القشور من العبادة — اللهم الا ان يكون ذلك مرتكزا في اعماق نفوسهم على الاجمال في المقصود دون التفصيل والاستحضار والشهود وكيف كان الحال — فهل تحس ان احدا من زوار القبور والمتوسلين بارباربها يقصد ان القبر الذي يطوف حوله او صاحبه الملحود فيه هو صانعه وخالقه وانه بزيارته يريد ان يتظاهر بالعبودية له فتكون عبادة له او ان احد من الزائرين يقول للقبر اولمن فيه — ياخالقي ويا رازقي ويا معبودي — كلا ثم كلا ما احسب ان احدا يخطر على باله شيء من تلك المعاني مهما كان من الجهل والهمجية كيف وهو يعتقد ان صاحب القبر بشر مثله عاش ومات واصبح رميما رفات نعم يعتقد ان روحه باقية عند الله جل شانه فهو بها يسمع ويرى { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون } ونظر الى تلك الحيات يخاطبه ويسلم عليه ويتوسل الى الله سبحانه به ويطلب الشفاعة منه، وبعد هذا كله فهل تجد من الحق والانصاف تشبيه الزايرين بعبدة الاصنام وهذه منابرهم

ومنايرهم ومشاعرهم تضج في الاوقات الخمس بل في اكثر الاوقات بشهادة ان لا اله الا الله ويلهجون بانه لا معبود الا الله ، فهل ذلك القول الا قول مجادل بالباطل يريد ان يدحض به الحق ويلقح شر الفساد في الارض ويريق دماء المسلمين ظلما وعدوانا ومما ذكرنا من معنى العبادة وحقيقة معناها يتضح انه لا شئ من تلك العناوين الممنوعه عند الوهابيه من الشفاعة والوسيلة والتبرك والاستغاثه والزياره وامثالها له مساس بالعباده بوجه من الوجوه هذا مضافا الى صدوره من النبي واصحابه والتابعين الواردة في صحيح الاخبار من صحيحي البخاري ومسلم وغيرها وقد استوفى جملة منها جدنا كاشف الغطاء رفع الله درجته في رسالته التي مثلها الطابع في العام الغابر المسمات بمنهج الرشاد كما سبق ذكرها قريبا فلا حاجة الى اعادتها وفيها مقنع وكفاية لمن ارادها فليراجعها

وانما جل الغرض تنبيه الوهابيين وغيرهم من المسلمين على موضع الزله ومدخل الشبهه وخطل الراى ، وان الصريمة والفريضة اليوم والواجب بل الاهم من كل واجب هو وحدة المسلمين

وتـمكانفهم فان الجميع موحدون فحبذا لو اصبحوا والجميع متحدون ولا يحسبوا ان بقاء سلطتهم ونعيمهم بان يضرب بعضهم بعضا ويتعادى بعضهم على بعض بل هـذا ادعى لفشلهم وقرب اجلهم وليعلم الوهابيون علما جازما حاسما الكل وهم وشبهه ان اليـد التي اصبحت تضرب بهم المسلمين اليوم سوف تضربهم بغيرها غدا فلينتبهوا ولينتهوا اقبل ان يقعوا في حفاير السياسه السحيقه ومهاويها العميقه ، والى الله سبحانه نضرع راغبين اليه وحده في ان يجمع الكلمه ويولف شمل الامه ويوقظهم من سنه هذه الغفلة التي اوشكت ان تكون حتفا قاضيا عليهم اجمع ؛ والى الله تصير الامور ومنه البعث واليه النشور

